

الدعوة للطاعة

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتَّبِعْنِي وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الْآبُ (يو:12:26)

معنى المسيحي ، آنذاك والآن

في هذه المقالة سأحاول أن أحدد كلمة المسيحي، هناك أشياء- كما تعلمون - لا يمكن تعريفها أو تحديدها وأشياء يمكن تحديدها. على سبيل المثال ، لا يمكنك تحديد الله. لا يمكنك تحديد شيء لا نهاية له. يتعذر علينا تحديد الله نظراً لأننا لا يمكن العثور على أو الوصول الى نهايات الله . لا يمكننا ان نصل الى نهاية الله حتى اذا كتب معظم ألمع من يكتب ملايين من الكتب فيه جل شأنه. الكتاب المقدس يقول : "عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا وَلاَ يَسَّ لِعَظَمَتِهِ اسْتِغْصَاءٌ" (مز:145:3). و "يَا لَعُمُقُ غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطَرَفُهُ عَنِ الْاسْتِغْصَاءِ!" (رومية 11:33)

كما أن الله فائق لا يمكن قياسه كذلك أيضا محبته. يطمئن ويعزى الرسول بولس القديسين في أفسس في أوقات المحنة والضيقات وعندما يدب الشك بسهولة في القلب أذ يقول لهم: " وَأَنْتُمْ مُتَأَسِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ" (افس 3:18-19) الله فوق كل ادراك ومعرفة وكذلك محبته فوق كل ادراك ومعرفة.

اعتقد كثير من الإسرائيليين أنهم يعرفون ما هو الحب الإلهي. ولكن عندما مات يسوع على الصليب نيابة عنهم علموا أنه كان أكبر بكثير مما كانوا يتصورون أو يفتكرون في أي وقت مضى. ثم عندما وصلوا الى ذلك النوع من حب الجلجثة ، تعلموا عن الحب الخمسيني ، " لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رومية 5:5). وهذه التجربة من تفجر لمحبة الله في قلوب القديسين تستمر وتستمر حتى الأبدية.

حسنا ، هناك الكثير من الأشياء غير قابلة للتعريف أو التحديد. لكن هناك أيضا أشياء يمكن تحديدها وتعريفها. لو لم يكن الأمر كذلك ، لهلكنا في مستنقع الحيرة والارتباك. يجب أن يكون لدينا بعض المسارات في حياتنا التي وضعت بحسم وصرامة والتي نحن بحاجة إلى بعضها " هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا" (اشعياء21:30). نحتاج الى بعض التسميات التي تصف بدقة كافية نوعية المنتج.

هكذا ، ماذا تعني كلمة المسيحي بالنسبة لك؟ اليك بعض الأجوبة التي قد تجدها لهذا السؤال في العالم. ملايين عديدة وغفيرة من العالم يعتقد أن المسيحي هو الشخص الذي أتم عملية العماد. بينما يعتقد البعض أن تعميد الطفل يجعله مسيحياً، والبعض الآخر يصر أنه يجب أن

تكون المعمودية للكبار أو البالغين وأن يتم فيها تغطيس الفرد كاملاً في الماء مصحوباً باعتراف الشخص بالايان.

يعتقد البعض الآخر أن المسيحية هي القانون الذهبي للمعاملة . جلس صديق خادم لى بجانب أحد علماء الفلك في طائرة. وتحدث عالم الفلك هذا نيابةً عن الملايين من الناس ، عندما قال : "أعتقد أننا يمكن أن نصيغ كل المسيحية في هذا القالب (القانون الذهبي --"قُلْ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ " (مت7:12) أجب صديقي بحكمة قائلاً " إذا كان الأمر كذلك فيمكن أن نربط علم الفلك بالأغنية الشهيرة أيها النجم الصغير الساطع أتعجب من حلاوتك الرائعة"

هناك الملايين الذين يعتقدون أن عضوية الكنيسة تجعلهم مسيحيين. لا بد من عضويتهم لكنيستهم بطبيعة الحال. ملايين آخرين يعتقدون أن المسيحي هو من يؤمن بالمسيح. (وبما أن الشيطان يؤمن أيضاً بالمسيح ، وهذا من شأنه أن يجعل منه مسيحي أيضاً، أليس كذلك؟) والا وجدنا شيطاناً مسيحياً يرتجف. تأمل رسالة يعقوب 2:19. أيضا لا يزال البعض يعتقد أن المسيحي هو الشخص المستقيم أخلاقياً ، والذي يحفظ الوصايا العشر.

نكتفى بهذا العرض ونقول إذا كانت كل هذه المعتقدات صحيحة ، فإن هذه الملايين في العالم هم مسيحيين ، ولكن الرب يسوع قال أن قليلين هم من يجدوا طريقه"«أَدْخُلُوا مِنْ الْبَابِ الضَّيِّقِ لِأَنَّهُ وَاسِعُ الْبَابِ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!» (مت 7:13-14) ، ومن الواضح جداً أن كلمة مسيحي أصبحت مشوشة ومبهمه وغامضة وتحتاج الى اعادة تعريف

إذا من هو المسيحي؟

كان المعنى والقصد الأساسي من هذه الكلمة هو تحديد مجموعة مضطهدة من البشر. " . ودَّعِيَ التَّلَامِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَّةٍ أَوَّلًا " (أعمال الرسل 11:26). بدأ هذا الاضطهاد مباشرةً بعد قتل استفانوس وقبل قطع رأس يعقوب الرسول.

تشنت وتناثر المسيحيون الأوائل في أنطاكية ، وهي مدينة كبيرة مزدهرة في سوريا وكان ذلك يسير بسرعة ، ربما أشهر قليلة بعد يوم الخميس ، أطلق غير المؤمنين كلمة مسيحيين على التلاميذ كما أطلقوا كلمة الأفلاطونيين على أتباع أفلاطون في وقت سابق. لذا ، جاء اسم مسيحيين من الوثنيين الذين لاحظوا أن هؤلاء المؤمنون المتحمسون في إتباع المسيح وأنهم راغبون وعلى أتم استعداد لإتباعه حتى إلى الموت. مشيرين إلى أن هؤلاء المؤمنون من أتباع المتحمسين مثل المسيح ، مؤكداً أنهم كانوا على استعداد ليتبعوه حتى إلى الموت. وأصبح المسيحيون أكثر المجموعات المتمسكة بإيمانها والراديكالية في ذلك الوقت.

إذن ، هنا يطرح السؤال الآتي نفسه ، لماذا كان المسيحيون الأوائل على إستعداد لإتباع يسوع للإضطهاد والموت؟ الجواب هو أن يسوع طلب ذلك منهم منذ بداية خدمته على الارض تبارك إسمه . حيث أن مفتاح دعوته لهم كان "إتبعني". ويجب أن يكون مفهوماً أن هذه الدعوة ليتبعوه لم يقصد بها مطلقاً أي شيء من تابعيه أقل من التخلي عن برامجهم وخططهم وأفكارهم وترتيباتهم ليكونوا معه وعمل مشينته 24 ساعة في اليوم. لم يكن المقصود من إتباع الرب تبعية جزئية ولكن كان المقصود بها إستوداع كل لحظة والتسليم الكامل للمسيح. " إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأَمْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزاً. 27 وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزاً" (لوقا 14:26-27)

ولدت الكنيسة في يوم الخميسين ، ولكن المسيحية بدأت بعد أن أعلن يوحنا المعمدان أن يسوع هو ابن الله. كتب يوحنا " وفي الغد" بعد هذا الاعلان (يوحنا 1:35) بدا أندراوس ويوحنا رحلة التبعية للمسيح. ثم أخبر اندراوس بطرس وبدأ بطرس تبعيته للمسيح وفي اليوم التالي وجد يسوع فيلبس ، وقال له : "إتبعني" (الآية 43) وهكذا تبع الرجال الرب واحد تلو الآخر ومنطقه تلو منطقة. دعا يسوع الرجال ليتبعوه لأنه لا يمكن أن تجد مسيحية بدون مسيح، ولا يمكن أن يكون لدينا مسيحية دون أتباع للمسيح. لا يمكن أن يكون لدينا مملكة ما لم يكن لدينا ملك وأتباع لهذا الملك على أتم الإستعداد للتضحية حتى الموت.

لم يسمح الرب يسوع بأي شيء يقف حائلاً بينه وبين تلاميذه. كان عليهم أن يكونوا كلية له ، أو أن لا يكونوا له على الإطلاق. مجرد شيء واحد فقط (كونك متمسكاً به ولا ترغب في التخلي عنه) لا يؤهلك في أن تكون تابعاً حقيقياً للمسيح. كان هذا هو التصور والمفهوم الأولي والمقصود في أن تكون تلميذاً مسيحياً للرب.. كان ذلك مفهوماً من الجميع. أعلن الرب يسوع في الحقيقة لبطرس بأنه سيموت كما مات المسيح (يوحنا 18:21). فهم التلاميذ ذلك الكلام عندما تعرض بطرس ويوحنا للاضطهاد مباشرة بعد يوم الخميسين، وعندما قتل بعض التلاميذ وكان ذلك جزءاً من حزمة التبعية.

التخلي عن كل شيء لإتباع يسوع حتى الموت أصبح السمة المميزة للمسيحية.

أعلنت روما بكل وضوح (حين أدركت ذلك النوع من التبعية بدون مساومة) أن لا يكون هناك تسامح لمثل هذا الموقف المتشدد والمنافسة مع قيصر. بدأت بالتالي العشر إضطهادات الكبرى في القرون الثلاثة الأوائل. سفك دم الآلاف من المسيحيين لأجل المسيح خلال هذا الوقت ،

وطرد عشرات الآلاف من منازلهم. آه يا صديقي ، ليست إهتمامات الرب يسوع في الأعداد بل كان إهتمامه تبارك إسمه في التابعين له.

وهكذا ، عندما راي الغير مؤمنين في أنطاكية كيف كان تصرف المؤمنين ، أدركوا أن المسيحيين هم أتباع المسيح حتى إلي الإستشهاد. لذا ، لم يكن يسوع مهتماً بانضمام المؤمنين لنادى المسيح. لم يكن لديه نادي بالطبع. ولم يكن لديه عضوية الكنيسة والتي يمكن للناس من خلالها الذهاب إلى السماء. الطريقة الوحيدة التي يمكن للناس أن تذهب إلى السماء هي اتباعهم ليسوع المسيح كما ذكرت ، وإدراك أنه هو كل شيء وهم لا شيء. الأمر يدور حول جدول أعمال الرب وليس جدولهم الخاص.

إن الكنيسة التي تعلم أن الناس يمكن أن يكونوا مسيحيين عن طريق عضوية الكنيسة أو من خلال ممارسة الطقوس ، أو أي إختبار كنسى دينى دون إتباع يسوع هو خداع لشعب هذه الكنيسة وتوصيلهم إلى المكان الذى به نار لا تطفىأ ودود لا يموت. التعريف الأصلي للمسيحي هو " إتباع يسوع المسيح حتى الموت" فهم وأدرك شعب أنطاكيا هذا التعريف والمصطلح ، والآن هل أنت فهمت ذلك كذلك؟

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA